الأهرام

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٢٨ فبراير ١٩٣٥

المسلمون والأحباش
وساطة البطريرك
وقيمتها فى النزاع الايطالى

بقلم الاستاذ احمد حلمي

اتخذ حضرة فخرى عبد النور بك جريدة البلاغ الغراء ميدانا لقلمه داعيا حضرة صاحب الغبطة الانبا يؤنس بطريرك القبط الارثوذكس ليتولى دعوة المصريين المسعى فى حسم النزاع القائم بين الحبشة والايطاليين بما يحفظ على الحبشة استقلالها السياسى

واتخذ كاتب فاضل جريدة المقطم الغراء ميدانا لمعارضة ما نشر فى البلاغ بدعوى انه لايوجد فى اعضاء المجلس الملى العام ولا فى اعيان المصريين رجال يتطوعون للانتداب من قبل غبطته يكونون من اهل الجاه والعلم لمفاوضة الحكومة الايطالية او السفر الى الحبشة محل النزاع لدراسته

ويتبين من ذلك ان حضرة الكاتب المعارض يخشى اخفاق هذه الوساطة لاجزم ان الحبشة معتدى عليها وهى فى مركز المظلوم ومن طبيعة الشعور الانسانى ان يحيط من هذا شانه بالعطف والرعاية خصوصا وان الحبشة ذات اخلاق سامية ولها من المكارم على المسلمين ما يحفزهم لان يستجيبوا لدعوة البطريرك لو رفع صوته طالبا نجدة الحبشة

لم ينس ولن ينسى المسلمون ان بلاد الحبشة دار هجرتهم الاولى وكانت لهم عاصما من اعدائهم المشركين يوم ركبهم كفار قريش وصبوا عليهم سوط العذاب الاليم الوانا فدعاهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى الهجرة لبلاد الحبشة فرارا بدينهم فكان ممن هاجروا ابنة النبى نفسها السيدة رقية زوج عثمان بن عفان احد الخلفاء الاربعة الراشدين مع زوجها رضى الله عنهما ، والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة ابن عبد الاسد وامراته ام سلمة الشهيرة وعثمان بن مظعون وجعفر بن ابى طالب وجعفر بن عبد المطلب وامراته اسماء وابو موسى الاشعرى وعبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو

ولما خرج جعفر بن ابى طالب تتابع المسلمون الى ارض الحبشة حتى بلغت عدتهم ثلاثة وثمانين غير اولادهم الصغار وكانت كلمة الرسول لهم صلى الله عليه وسلم عند مارأى ما اصاب اصحابه وعجز عن ان يمنعهم منه « ايها المؤمنون لو انكم خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه بمكة »

وقالت السيدة ام سلمة بنت ابى امية بن المغيرة زوج النبى صلى الله عليه وسلم « لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار • النجاشى آمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه »

وقال عبد الله بن الحارث بن قيس

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

« آمن المسلمون بارض الحبشة وحمدوا جوار النجاشى وعبدوا الله لايخافون على ذلك احدا وقد احسن النجاشى جوارهم حين نزلوا به »

فهذا الدين الكبير لايزال الاحباش اصحابه المكرمين عند المسلمين • وليس هذا من الديون التى تقضى او تذهب بمضى الزمن بل انه دين لايزال عالقا فى اعناق المسلمين فى كل مكان لافى مصر وحدها

فلو ان حضرة صاحب الفخامة البطريرك دعا تلك الدعوة لاستجاب له كل من يؤمن بالله واليوم الآخر من المسلمين لامن القبط وحدهم بل من المفروض على شيوخ الاسلام وعلمائه ان يشاركوه فى هذه الدعوة

فالهجرة وحماية المسلمين فى اول ظهور الاسلام كانت الى بلاد الحبشة قبل ان تكون الى مدينة يثرب • ولكى يعلم من لم يكن يعلم مقدار الحماية الحبشية للمسلمين وهم مستضعفون نقول :

ان قريشا لما رات ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنوا واطمانوا بارض الحبشة وانهم قد اصابوا بها دارا وقرارا ائتمروا فيما بينهم بان يبعثوا فيهم رجلين من قريش الى النجاشى ليرد المسلمين الى مكة • فوقع اختيار المتآمرين على عبد الله بن ابى ربيعة وعمرو بن العاص لانهما شديدان جليدان • فزودهما باطيب الهدايا واظرفها من متاع مكة وبعثوا بالهدايا الى النجاشى والبطارقة وقدموا لكل بطريق هديته قبل ان يتقدموا الى النجاشى تمهيدا لان يكون ضلعهم معهما

ولكن لما عرف النجاشى جلية الامر تسامى به خلقه الكريم وارتفعت به السماحة المسيحية عن مستوى المطامع البشرية فرد الهدايا وحاملها وامر البطارقة بان يحذوا حذوه الشريف فكان فى ذلك عصمة للمسلمين وابى النجاشى الا ان يعصم نزلاءه المستضعفين

فمن ذا الذى ينكر ذلك الجميل الذى كان له فى نفوس المشركين بمكة تاثير اليم وبه اعتز النبى صلى الله عليه وسلم اذ صدقت نبوءته فى النجاشى وارتفعت رءوس المسلمين اعتزازا

يقول المعارض انه لايستطيع البطريرك ان يتدخل فى نزاع بين ايطاليا والحبشة التى له عليها نفوذ روحى لانه ربما كان هناك اتفاق سرى او علنى على اطلاق يد ايطاليا فى الحبشة كما تواترت الانباء وهذا القول وحده من اكبر الاسباب التى يستخدم فيها البطريق نفوذه الروحى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

والمسلمون يؤيدونه ردا الجميل القديم لان المبادئ العصرية لاتقر اعتداء كهذا على اقتحام امة ارض امة ضعيفة في الوقت الحاضر ولذلك خلقوا مبدا الانتداب وصبغوه صبغة تبعده عن شكل الاستعمار او على الاقل عن اسمه

اما الوسائل التي يمكن للبطريرك استخدامها لحقن الدماء ونشر السلام عملا بالمبادئ المسيحية فاولا تاليف اللجان بغير تفرقة بين الاديان « باسم لجان السلام » ثانيا استنجاد عصبة الامم وملوك ايطاليا ومصر وانجلترا وغيرهم ورؤساء حكومات فرنسا وغيرها والبرلمانات والجمعيات الخيرية والاتحادات النسائية وصحافة العالم لوقف حركة العدوان التي بدت ظواهرها بسوق الجنود من ايطاليا الى البحر الاحمر

ان الحبشة لم تتاخر عن قبول التحكيم وانشاء نقطة محايدة بين املاكها والارض التي تحتلها ايطاليا من قديم ولكن ايطاليا تتشبث بعدم الموافقة على راي الحبشة في قبول عضو اسوجي في لجنة التحكيم مع اعضائها فمثل هذا لايدعو الى سوق كل تلك الجيوش وتكليف الامة الايطالية نفقات هي في حاجة اليها لاتمام اعمالها المدنية التي ترقي بشعبها الى اوج العلا من بقية اعمالها النافعة التي اعجب بها العالم .

فاي مبرر اذن لخلق المشاكل وهدم صرح السلام واراقة الدماء الزكية من شبان ايطاليا الامجاد ؟

من ذا الذي يستطيع ان يوقف الحرب اذا نشبت بين الحبشة وايطاليا والحرب كالنار اذا اشتعلت فهيهات اطفاؤها حتى تاكل الاخضر واليابس .

ان لايطاليا رعايا مسلمين يهمها المحافظة على شعورهم وكل المسلمين يؤلمهم انزال الضرر بالحبشة للاسباب التي قدمناها فهل نسيت السنوات العشر التي عانت خلالها متاعب طرابلس من سنة ١٩١١ هل اذا لم تنشب الحرب العالمية كانت تظن ان اتعابها تنتهي ومع ذلك فان طرابلس قريبة الشقة ولا يفصلها عنا الا ساعات فما بالك بتلك البلاد الجبلية

نعم ان ايطاليا تعتمد على طياراتها وسفنها لتذليل العقبات ولكن كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وما كانت العواصف والصواعق والزلازل الا ذات قوة ليس للبشرية قدرة على دفعها

وهل آمنت ايطاليا المشاكل التي في اوربا ان تعدو عليها لتسبب ربما لم يكن له وجود الان . ومن يدري انه لاتقوم في الشرق دولة اخرى تؤيد الحبشة في موقفها والدفاع عن بلادها فلا تجني ايطاليا من هذه المظاهرة الحربية ماتريد من اذلال الحبشة .

من كان يظن ان المسلمين يتحرقون اسفا على العدوان الموجه للحبشة بل يساورهم حزنا عميقا

ان خير الرجال السياسة الايطالية ان يحترموا سلام العالم ولا يخرجوا « غليوما » جديدا يرمل النساء ويتيم الاطفال ويهدم المدائن ويخرب العالم

ليتقدم غبطة البطريرك بسعيه السلمي على القاعدة التي شرحناها حقنا للدماء الزكية سواء اكانت حبشية ام ايطالية لان الناس في الانسانية اخوة « الاب آدم والام حواء »

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية